يشك فيما اذا كانت لديها «عقول» او «ادمغة» تتابع شؤون العدو بالمستوى «العصري» اياه، وتقدم استنتاجاتها لمن يعنيهم الامر. ولذلك، فالارجح هو ان جلالته يحصل على هذه المعلومات من مصادر اخرى بديلة: بينها، كما يبدو، اتصالاته المباشرة ولقاءاته، من حين الى آخر، مع الزعماء الاسرائيليين انفسهم، والتي لا تنقطع، حسب ما تفيد به المصادر الاسرائيلية المختلفة؛ وكذلك النصائح والتقارير التي يحصل عليها من اصدقائه في الغرب، اضافة الى مثابرته على متابعة شؤون اسرائيل شخصيا.

ان بيت القصيد في ذلك كله، على اي حال، هو ان الاردن يدرك جيدا ان الريح الاسرائيلية تهب في غير صالحه، ومن هنا، باعتقادنا، تبلور لديه الاتجاه للتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية، كنوع من الاستراتيجية لا التكتيك. ويبدو ان هذا الاتجاه ازداد عمقا في الاردن بعد ان اتضح له، كما يقال، ان حالة القضية الفلسطينية المتعبة الى الفلسطينيين انفسهم ومنظمتهم، والتركيز على تنظيم شؤون المنطقة الواقعة الى الشرق من النهر، هو ايضا عمل مفيد.

ان الحالة التي وصلت اليها القضية الفلسطينية، اقليميا وعربيا ودوليا، تحتم على الفلسطينيين والاردنيين التنسيق فيما بينهم تنسيقا وثيقا للغاية، ولو تم ذلك فقط جريا على قول المثل: «التقى الخائب مع تعيس الحظ»، باعتبار ان الفلسطينيين والاردن هما من كبار اللا ـ مستفيدين من استمرار الوضع الحالي. كما ان الخطر الراهن الذي يتهدد القضية الفلسطينية، ممثلا في محاولات هضم المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ صهيونيا، يشكل في حال استكمال وقوعه نقطة الانطلاق لخلق التهديد التالي الموجه للاردن، شرقي النهر. اما بالنسبة للفلسطينيين، فيكفي التذكير ببعض البديهيات: ان العلاقة بين اي كيان او دولة فلسطينية قد تنشأ في المستقبل وبين الاردن هي، اولا وقبل كل شيء، علاقة جغرافية؛ والجغرافيا ليس من السهل تغييرها. وإذا ما انتهرنا بعثي او قومي عربي سابق، او ثابت، او متأذٍ من النظام الاردني، مؤنباً و «جازماً» ـ فهكذا يحلو لاولئك ان يتكلموا عادة ـ ان في هذا المسار ما يساعد الاردن، في نهاية الامر، على «ابتلاع» الفلسطينيين، وذلك تحسسا من العقد الناجمة عن الممارسات السابقة، اوضحنا له ان القضية الفلسطينية قد كبرت واتسعت وتشعبت وتجذرت، فلسطينيا وعربيا ودوليا، لدرجة لم يعد معها الاردن «المسكين» قادرا على «ابتلاعها»؛ واذا ما حاول ذلك، وقبل ان يكمل محاولته، قد يصاب بتخمة تكون قاتلة. اما بالنسبة لمخاوف الاردن نفسه من «الابتلاع»، ويقال ان مثل هذه المخاوف قائمة، فان في تصرف الحركة الوطنية الفلسطينية، ممثلة في المقاومة ومن لف لفها، وفي التجارب التي مرت بها، ما يبدد هذه المخاوف. فهذه الحركة اقليمية النزعة للغاية، تركز بشدة على ارض فلسطين، وترفض دائما محاولات جرها الى وطن بديل. كما ان لهذه الحركة والعاملين في اطارها من التجارب مع الاقليمية العربية المضادة، المنتشرة لدى معظم الشعوب العربية، ان لم يكن كلها، ما يجعلها تتمسك بفلسطين اكثر فاكثر، وترفض اي محاولات لخلق بديل لها.

وخلاصة القول، ان الطريق ممهدة لقيام تعاون اردني ـ فلسطيني وثيق، بل ان هذا التعاون هو ضرورة حتمية لمجابهة الاخطار التي تهدد الطرفين.

«التوازن الاستراتيجي».. والتخلف الحضاري

ان الدعوة الى تعاون وتنسيق وثيقين، اردني فلسطيني، تثير عادة «تهما» وتساؤلات واستفسارات، مثل: هل هذا محور جديد؟ وهل يتم ذلك على حساب سوريا؟ ولماذا ينبغي القيام